شذرات في الحياة :

١ ــ عبقرية الكذب !.

للأستاذ أحمد عبد اللطيف بدر

أقبل صاحبي وعلى وجهه تجهم الغضبة ، وتكشر الوثبة ؛ فقلت : حسبك ! ، ماذا دهاك ؟

قال : أحسبك تمعن في التحليل كعادتك ، حتى يكاد التكلف يلحق بتفكيرك

قلت إني أكلف بالمرونة . وأبغض التكلف ، ويشغفني إحالة الظهر إلى المنطق، فإذا كنت مغيظا، سأكون دائما غائظك !

قال : مادمت تحلل نفسية الكاذب ، فلا أجد حبيبا إلى قلبي سوى إغاظتك لي !

قلت : وما الإصر الذي أثقل نفسك حتى جعلك مثقلا بالهموم ؟

قال : إن الكذوب يسخر مني ، ويحسبني في غفلة !

قلت : في مقدورك أن تحيله إلى غفلته ؛ فيكون هو المغفل !

قال : هأنت ذا تعمد إلى الإبهام حتى تغمض عين أسلوبك!

قلت : ليس ثمة غموض ولا إغماض ؛ فالأمر أيسر من أن علا به تفكيرك السليم ؛ فالكذب «تعمية» ، ولا يعمى الأمور سوى الضعيف المتهافت على الخداع ، لأنه يرى في أعماقه « غموضا » ، ويخشى أن ينكشف هذا الغموض الذي يستقل به إحساسه . فما أشبهه بالتلصص الذي يريد السرقة على ضوء مصباحه ؛ لأنه يسرق نفسه ، ويغش حسه ، في حين يعتقد أنه موهم وهو واهم !

قال : أغريزة الكذب ؟ أم خليقة مصنوعة ؟

قلت : لقد قرأت عنه ، لكن لم يرضني ما قرأت . وليس ذلك غرورا ؛ فإن المنطق أساس المرونة في معتقدي ، والكاتبون لم يطلوا إلا من نوافذ نفسية ضيقة محيلين الواقع إلى الافتراض، والتخيل ، والوهم ، مع أن الحقائق الإنسانية يمكن استقاؤها من أسلوب السلوك ، والكذب مظهر من مظاهره ؛ فلا بد أن يكون هناك ارتباط بين حياة الكاذب وطبيعة إعداده ، وتكوينه ، وتنشئته، والحياة لم تمنح الأفراد منحها على غرار واحد ؛ فتنشأ « الحرمان » الذي يوجد في النفوس المحرومة ثغرات تتسع كلما تقدمت الأيام بهذه النفوس ؛ والمنطق الطبيعي يجعل سلوك المحرومين ذا شذوذ نؤاخذه عليهم في الوقت الذي نمضي فيه ولا نؤاخذ أنفسنا عليه

قال : أتظن « الكذب » قدرا مشتركا بين الأفراد ؟

قلت : لا أقول مقول على الإطلاق ، وإنما أسوقه في مساق التحليل الإنساني كوحدة مرتبطة الأجزاء في كل نفس بشرية ؛ فأنت قد تأخذك شهوة الكذب إلى التوريط في أمر لا تحبه ؛ وقد يخلصك من مأزق تأزمت به نفسك !

قال : لكني أسائلك من الكذوب الذي يهوى الكذب لذاته . .

قلت : إن التهافت على الرغبات منذ تحبو الغرائز في صدر الإنسان لا تجد من يحد من حدتها ، فتقود صاحبها إلى تحقيق هذه الرغبات في الواقع أو التوهم لإشباع التهافت ، وتحقيق الكيان الوجودي !

وقلت : لا تحسب الكاذب يصطنع الحقائق ، وإنما تصورها « أحلام يقظته » فيريد تحقيقها بحسب ما ترى هذه الأحلام ، وهو يجد لذة عجيبة تعزيه من الحرمان ، وتدنيه من المتعات المهيدة ..!

قال : كأنك تحبذ الكذب ، وتوجه الكذابين ...

قلت : رويدك ! .. أما تعرف من نطلق عليهم اسم

« الفشارين » . ؟

إنى أتجه بتحليلى إلى هذا الصنف من الناس ؛ فهم ظراف ، لطاف ، بجاليح يرفهون عنا بأكاذيبهم أعباء الحياة ، ويحلقون بأجنحة أخيلتهم حتى يرتفعوا عن دنيا الحقائق المرة إلى الرؤى الحالمة ، والمرئيات الوهمية ، فهم يشبعون على مسغبة ، ويبلون الريق على ظمأ ، ويغتنون مع حرمان !

قال : لكنهم يضايقوننا فى اصطناع ما ليس حقيقة

قلت : أسائلك بحقك ، ألم تأخذك « البجبحة » فى بعض أمرك ، فتترك نفسك على السجية ، فتدعى أنك أكلت « الديك الرومى » وأمعاؤك تكذبك

وتقول : لقد أغرقتنا فى شراب العدس ؟!

قال : ليس التفكه مقام بحثنا ، فصور لى مدى سخرية الكاذب من سامعيه

قلت : إن الكذب على الأسلوب الذى صورته لك هو القدر المشترك بين سائر الناس ، والكذاب « العبقرى » هو الذى يمكنه قيادة العقول إلى تصديق ما يقول ، ولست محبذاً خليقة الكذب على الإطلاق ، لأنها قائدة كل رذيلة من الرذائل ، ومدعاة إلى النفور ، وعدم الثقة ، وشناعة السمعة

لكنى أقول : إن الكاذب « المتعمد » فى كذبه الذى يبغى الإضرار بالناس ، والاستخفاف بهم ، والنيل منهم ، وإلغاء عقولهم ، يجب أن تلطم أكاذيبه بالتسفيه ، والزجر ، والتحقير ، والتزييف ، وقد نعتوا الكذب قديماً بأنه لا ذاكرة له ، والصدق يتبع الأسلوب المنطقى فى صحة نتائجه ومقدماته ، والكذوب مضطرب القول يذكر الشيء ونقيضه فى وقت واحد ، لأن الزمن لا يسع السلب والإيجاب مرة واحدة ، فالواقع أن الكذاب « مغفل كبير » لكنه يغفل كثيراً عما يسوق من حقائق ملفقة ، وأحاديث موهومة ، فيثبت آناً ، وينفى ما أثبته آناً ، وهو فى الحالين مضطرب النفس ، معذب الإحساس ، يود فى قرارته أن يفصح عن الحق ، ولكن تمنعه «رغبته» فى الكذب من الانحياز إلى الوقائع الصحيحة السليمة

قال صاحبى : وكيف ننسبه إلى التغفيل ؟

قلت : الأمر سهل ! كر على قوله بالزيف ، وذكر ذاكرته الغافلة عما يسوق من تخالف ، وتباين ، وتناف ، فتسخر من سخريته وتريح نفسك ؟

قال : كم أنا مغيظ من الكذاب الأشر !

قلت : هون عليك !... ثم قال لى : أليست حياتنا أكذوبة كبيرة .؟!

بور سعيد — **أحمد عبد اللطيف بدر**

تاريخ الأدب العربي

للأستاذ أحمد حسن الزيات بك

يؤرخ الأدب العربى من عصر الجاهلية إلى هذا العصر، بأسلوب قوى ، واستيعاب موجز، وتحليل مفصل، واختيار موفق، ومقارنة بين الأدب العربى والآداب الأخرى

طبع إحدى عشر مرة فى ٥٢٥ صفحة

وثمنه أربعون قرشاً عدا أجرة البريد